رابط المادة على منصة باحث

٤. شرح كتاب التوحيد | الشيخ أ.د عبدالله الغنيمان

عبدالله الغنيمان

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. قال شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب. وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله - 00:00:02

صلى الله عليه وسلم قال قال موسى يا رب علمني شيئا اذكرك وادعوك به. قال يا موسى قل لا اله الا الله. قال يا رب كل عبادك يقولون هذا. قال يا موسى لو ان السماوات السبع وعامرهن غيري والاراضين - 00:00:22

السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت بهن لا اله الا الله. رواه ابن حبان والحاكم وصححه بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له - 00:00:42

اشهد ان محمدا عبده ورسوله. صلى الله عليه وعلى اله وصحابته. ومن سار على نهجه ودعا بدعوته يوم الدين وبعد قال ابي سعيد الخدري رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - 00:01:02

موسى عليه السلام يا ربي علمني شيئا ادعوك اذكرك وادعوك به قال يا موسى قل لا اله الا الله. قال يا رب كل عبادك يقولون هذا وفي يقول يقول هذا وفي - 00:01:22

في لفظ يقولون هذا قال يا موسى لو ان السماوات السبع وعامرهن غيري والاراضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت بهن لا اله الا الله. المقصود بهذا بيان فضله - 00:01:42

للتوحيد والتوحيد هو معنى لا اله الا الله ومقتضاها والعمل بها. لانه كما سبق ان معنى لا اله الا الله يعني لا اله يؤله ويعبد ويذل له ويخضع يخاف ويرجى الا الله جل وعلا. ومن اتخذ الها غير الله جل وعلا يطلب منه - 00:02:02

وهذه الامور وقد اشرك بالله جل وعلا. فلما كانت هذه الكلمة موظوعة للاخلاص اخلاص العبادة وتوحيد الله الذي خلق الله جل وعلا الخلق له. كان فظلها عظيم تبين ان انها لو وضعت في كفة والمخلوقات كلها في كفة مالت بهن مالت بهن - 00:02:32

ان لا اله الا الله. ومعلوم ان كثيرا من الناس يقول لا اله الا الله. ومع ذلك ترجح سيئاته على حسنات هذا يدل على ان المراد بها عند قولها لمن كان عارفا - 00:03:02

لمعناها ومخلصا في قولها وعاملا بما دلت عليه. اما مجرد لفظ بدون معنى يعني بدون معرفة المعنى وبدون العمل فانه لا ينفع. اكون مثل الذي يهدي او الذي مثلا يتكلم وهو نائم او سكران. لان المقصود - 00:03:22

المعاني وليست مجرد الالفاظ. فالمعاني هي التي وضعت لها الكلمات هذه الكلمة اعظم كلمة دلت على معان عظيمة ولهذا صار الدين كله داخلا في معنى هذه الكلمة. كل الدين الذي جاءت به الرسل. داخلا في معنى هذه الكلمة - 00:03:52

ولهذا لما ارتد من ارتد بعد وفاة الله صلى الله عليه وسلم صارت ردتهم مختلفة منهم من يقول لو كان نبيا ما مات ومنهم من قال لا نؤدي الزكاة لانها تؤدى اليه في حياته وبعد ذلك لا نؤديها ومنهم من انكر الزكاة وغير ذلك - 00:04:22

فلم يفرق الصحابة بينها بين هؤلاء ورأوا ان كل من امتنع بشيء كان يفعله في وقت النبي صلى الله عليه وسلم فانه قدح ذلك في توحيده وفي قوله لا اله الا الله - 00:04:52

الرسول صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله. فاذا قالوها منعوا مني دماءهم واموالهم الا بحقها قل وحقها كل ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من امر ونهي. فهو حق لا اله الا الله - 00:05:12

لهذا بين ان انها ارجح من المخلوقات كلها. وقوله لو ان السماوات سبع عامرهن. العامر هو الذي يعبد يعبدها. فالامارة بالعبادة عمارة السماوات والارض بعبادة الله جل وعلا وطاعته. وافسادها بالمعاصي. ولا تفسدوا في الارض - 00:05:32
بعد اصلاحها يعني بعد ما جاءت الرسل بالدعوة الى الصلاح والطاعة. فالصلاح هو الطاعة فاذا حلت المعصية بدل الطاعة حصل الفساد فالعمارة عمارة السماء وعمارة الارض بطاعة الله جل وعلا. والمقصود بمن يعبد الله جل وعلا. ومعلوم ان المخلوق - 00:06:02
كلها تعبد الله جل وعلا حتى الحجارة الجمادات ولهذا اخبر جل وعلا ان كل شيء يسبح بحمده ولما ذكر ان الشمس والقمر والنجوم والجبال الشجر انها تسجد لله جل وعلا قال وكثير من الانس. يعني كثير منهم وكثير منهم حق عليه القول - 00:06:32
فما عدا الانس والجن فهم يعبدون الله جل وعلا ويعمرون الارظ والعامر للسماء الملائكة والملائكة جند الله الاعظم والسماوات مملوءة منهم كما جاء في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم انه قال حطت السماء وحق لها ان تئط ليس فيها موضع قدمين - 00:07:02
الا وملك ساجد او راكع او قائم. واخبر صلى الله عليه وسلم انه لما عرج به الى السماء لو شاهد البيت المعمور البيت المعمور بيت في السماء السابعة على حيل الكعبة ووضع - 00:07:32
آآ للتعبد كما وضع البيت في الارض للطواف عليه وعبادة الله جل وعلا عنده بامتثال امر عندما امر بالتطوف به. وهذا وضع للملائكة. يقول فاذا يدخله كل يوم سبعون الف - 00:07:52
من الملائكة لا يعودون الى مثلها الى يوم القيامة. لانه لا يتهيأ لهم ذلك لكثرة الملائكة وقوله غيري استثنى ممن في السماء نفسه جل وعلا مما يدل على علوه فهو جل وعلا في العلو. والسماء يقصد بها ما علا وارتفع وليس المراد بالسماء المبنية - 00:08:12
فالله جل وعلا فوق خلقه على عرشه وعرشه سقف المخلوقات ليس فوق العرش مخلوق. فهو نهاية الخلق. والله جل وعلا مستو على عرشه تعالى وتقدس فلهذا قال لو ان السماوات السبع وعامرهن غيري لانه جل وعلا في - 00:08:42
في العلو فدل هذا على انه اراد جميع من في السماء الذي في داخل السماء والذي بين من السما والارض لان الملائكة يكونون بين السماء والارض في تنفيذ امر الله جل وعلا فهم يدبرون - 00:09:12
دون السحب كذلك الرياح وغيرها كما اخبر الله جل وعلا عنهم في اما الارض لم يأتي فيها استثناء وقال والاراضين السبع والاراضين السبع انها سبع طبقات واحدة تحت الاخرى ولكن ليس بينها فتوق وليس فيها حمار كالذين - 00:09:32
فوق الارض العليا. ثم ان هذا يدل على فضل التوحيد. ومن جاء هذه انه يكون اتى بما وجب عليه ويتحصل على الفضل العظيم الذي اعده الله جل وعلا لمن اخلص ووحد. كما دلت عليه النصوص - 00:10:02
فهو يدل على ان العبرة في المعنى وليس بالكثرة ليس بكثرة الاعمال وانما هو باخلاصها وكونها صالحة وسبب ان الاعمال لا تقبل الا اذا كانت خالصة وصالحة والصلاح ان تكون على سنة المصطفى - 00:10:32
صلى الله عليه وسلم والاخلاص ان تكون توحيدا يعني ليس فيها شرك. ولا اله الا الله لهذا لان يكون العمل خالصا وان يكون صوابا على الحق وهو معنى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله. فشهادة ان لا اله الا الله - 00:11:02
ان يعمل الانسان بعد العلم اليقيني بما دلت عليه الكلمة بان تكون عبادته خالصا لله جل وعلا وليس لاغراض اخرى. ومعنى شهادة ان محمدا رسول الله العلم بانه رسول ارسله الله جل وعلا ثم طاعته في امره واجتناب نهيه - 00:11:32
الا يعبد الله والا يعبد الله جل وعلا الا بما جاء به من الشرع. فدل هذا على ان هذه الكلمة تنتظم الدين كله. وهذا هو سر فظلها. نعم اقرأ الحديث الذي بعده - 00:12:02
قال وللترمذي وحسنه عن انس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى قال يا ابن ادم لو اتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة - 00:12:22
هذا جزء حديث اختصره المؤلف ذكر محل الشاهد منه قال وهو من الاحاديث القدسية والحديث القدسي هو ما اظيف الى الله قولا ومعنى يذكره الرسول صلى الله عليه وسلم مضافا الى الله قولا ومعنى ويختلف عن القرآن بان القرآن - 00:12:42
معجز بلفظه ومعناه ومتعبد بتلاوته. وكذلك محفوظ تولى الله حفظه اما وكذلك هو لا يجوز قراءته للجنب والحائض. ولا يجوز مس

المصحف الا بطهارة اما الحديث القدسي فهو يختلف ليست له هذه الاحكام. وهو قول الله قول - 00:13:12
لفظا ومعنى. وهو يدل على ان كلام الله جل وعلا ليس محصورا في في القرآن او في التوراة او في غيرها بل اذا شاء ان يتكلم يتكلم ويدل على ان كلام الله جل وعلا ايضا يتفاضل فقوله - 00:13:42
وقال الله تعالى يا ابن ادم القول معلوم انه يشتمل على اللفظ والحرف فهو يقول حقا يقول قولا يسمع. يسمعه جل وعلا من يشاء من خلقه من ملائكته والذي يتولى تبليغ قوله هو جبريل عليه السلام. فهو الواسطة بين الله جل وعلا وبين الرسل - 00:14:02
ثم الرسل يبلغون يبلغونه اممهم. قال يا ابن ادم انك لم اتيتني بقراب الارض خطايا بقرابها يعني بقرب ملئها. ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة. يعني ان - 00:14:32
ذنوب وان كثرت فان التوحيد يقضي عليها ويبطلها ويمحوها. الاخلاص يمحو الذنوب وان كثرت. وهذا معنى ثم فلقيتني لا تشرك بي شيئا. يعني انك مت على التوحيد الخالص. فان الذنوب التي لو قدر انها قرب ملء الارض او ملء الارض كلها يمحوها هذا الاخلاص - 00:15:02
التوحيد. وهذا يدل على فضل التوحيد. وهو قولك لا اله الا الله لهذا جعل ذلك مثال واضحا حتى يفهم الانسان ان الاخلاص اخلاص في العمل لله جل وعلا ولقي ملاقاة الله جل وعلا به - 00:15:42
انه لا يبقي للعبد ذنبا. بل كل الذنوب يكفرها. ويمحو اثرها ويبقى فضل هذا التوحيد. في هذا قال لاتيتك بقرابها مغفرة. والمغفرة ترى معناها ستر الذنب وازالة ووقاية اثره. ستره ووقانه - 00:16:12
اثره يعني سترت ذنوبك ووقيتك اثره. وهذا معنى المغفرة. لان مأخوذ من الغفر. والغفر هو الستر مع الوقاية. واللقاء يدل على المعاينة والرؤية وفي ضمنه المخاطبة والكلام. وقد جاء هذا صريحا عن النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث عدي - 00:16:42
غيره حديث ابن عمر وغيرهما من الاحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ففي حديث عدي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال واعلموا ان كل واحد منكم سيلقى ربه ليس بينه وبينه ترجمان - 00:17:22
ولا حاجب يحجبه. فيقرره بنعمه. الم اصح بدنك الم اعطيك مالا؟ الم ازوجك؟ وكلها تقرين ثم يسأله عن اعماله فان اراد الله جل وعلا به خيرا فعل به كما في حديث ابن عمر الذي في الصحيحين قيل له كيف - 00:17:42
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى والنجوى هي المخاطبة الخفية التي لا يدركها الغير. يدركها المخاطب فقط. فقال سمعته صلى الله عليه وسلم يقول يدني الله جل وعلا عبده المؤمن ثم يضع عليه كنفه - 00:18:12
اكرره بذنوبه فيعترف بها. فاذا رأى انه قد هلك. قال له جل وعلا انا سترتها عليك في الدنيا واغفرها لك اليوم. فيعطى صحيفته بيمينه فيخرج على الناس يكون هاء اقرؤوا كتابي الى اخر الايات. وهذا - 00:18:42
ليس لفرد بل لكثير من المؤمنين. الذي يريد الله جل وعلا به خيرا فيغفر ذنبه وقد ستر عليه في الدنيا. ولهذا قال العلماء ينبغي للانسان اذا اقترف ذنبا الا ينشره والا يفرح نفسه. بل يستر نفسه لعل الله ان يستره يوم القيامة. ويعفو - 00:19:12
بخلاف المجاهر فان المجاهر يكون مبارزا ومتهتكا ومستهترا ومحتقرا لامر الله جل وعلا فهو يستحق العقاب. كما قال صلى الله عليه وسلم كل ام معافى الا المجاهرون. الذين يجاهرون بالذنوب ويتبجحون بها فهؤلاء نسأل الله العافية - 00:19:42
لا يغفر له الا ان يشاء الله فالامر اليه هو الذي يحكم بين خلقه وبين عباده تعالى وتقدس ان الانسان لابد له من ملاقاة ربه ولا بد من خطابه وسؤاله - 00:20:12
قد كثر ذكر ذلك في كتاب الله. كما قال الله جل وعلا فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون وقال فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين. وقال ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنا نزعمون؟ ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين؟ في نداءات - 00:20:32
كثيرة وايات كثيرة يبين جل وعلا ان هذا لابد من وقوعه والله جل لو على يحاسب خلقه في ان واحد. وكل واحد يتصور انه وحده هو الذي يكلم ويحاسب. والحساب للخلق كلهم. وهو جل وعلا اسرع الحاسبين. ولا يعجزه شيء. فهو علام - 00:21:02

الغيوب يعلم ما في نفوسهم. وما عملوه. والمحاسبات والسؤالات يوم القيامة لها تصورات ومواقف متعددة. حسب ما جاء في كتاب الله واحده رسوله صلى الله عليه وسلم يجب ان يعد الى العبد لهذه المواقف عدته. ويستعد للقاء ربه - 00:21:32
جل وعلا قبل ان يفجأه الموت وهو على غير استعداد. فيندم حينما حين لا ينفع والمقصود ان هذا الحديث يدل على فضل الاخلاص والتوحيد. فالانسان اذا مات موحدا مخلصا لله مهما كانت ذنوبه فانها تكون مغفورة. ولكن هنا شرط فيها الا يكون - 00:22:02
مشركا قال ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا وتشرك بي شيئا نكرا في سياق النفي ما يدل على العموم انه اذا وقع له الشرك فانه ليس له هذا الوعد يعني اذا فقد الشرط فقد المشروط الذي هو الاتيان - 00:22:32
له بقراب الارض مغفرة يفقد هذا. لانه جاء بشرك فالمشرك الذي يموت على الشرك يكون في النار نسأل الله العافية وذنبه غير مغفور قطعا لان الله قطع بذلك وآآ بينه ووضحه وقال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فجعل - 00:23:02
كل الذنوب ما عدا الشرك تحت المشيئة. اذا شاء ان يغفرها غفرها. اما الشرك فهو غير مغفور هذا كما تقدم يقتضي ان يكون العبد على حذر وان يبحث عن معنى الشرك - 00:23:32
وعن نوعه خوف الوقوع فيه وهو لا يدري. لان الامر ليس سهلا فهو صعب جدا نعم قال رحمه الله تعالى فيه مسائل الاولى سعة فضل الله الثانية كثرة ثواب التوحيد عند الله. ساعة فضل الله جل وعلا دلت عليها نصوص كثيرة من - 00:23:52
كتاب الله جل وعلا وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم. ولا يجوز لاحد من الخلق ان يقنط احدا من الناس او يقول انه لا يغفر لك. او انك لا يرجى انك تكون من - 00:24:22
اهل الجنة بل الواجب ان يبين فضل الله ولكن يحذر من مخالفات لان الله جل وعلا قارن بين الرجا والخوف قرن بين ذكر رحمته وذكر عذابه فقال نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم. وان عذابي هو العذاب الاليم - 00:24:42
قال جل وعلا اعلموا ان الله شديد العقاب وانه غفور رحيم. اعلموا امر امر له لنا ان نعلم ذلك ونتيقن بانه شديد العقاب وانه غفور رحيم. وقال جل وعلا ورحمتي وسعت - 00:25:12
كل شيء واخبر انه سيكتبها للمتقين الذين اتقوا. وكتابة معناه كتابة يكتبها على نفسه جل وعلا. فالمقصود انه لا يجوز للانسان. ان يقنط من رحمة الله يقول انه عمل الاعمال الكثيرة او انه تاب ثم رجع ثم تاب ثم - 00:25:32
رجع ثم تاب ثم رجع فيأتي الشيطان ويزين له طريق الظلال بانه لا يغفر له فيهلك. فالله جل وعلا غفور رحيم. قد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم. انه قال - 00:26:02
قال كان رجل في من كان قبلكم مسرفا فقتل تسعة وتسعين نفس ثم ندم وصار يسأل الناس ويقول دلوني على عالم. فدلوه على رجل عابد ليس عالما ابدا فجاء وسأله فقال له اني قتلت تسعة وتسعين نفسا فهل لي من توبة؟ فقال من - 00:26:22
من قتل نفسا واحدة فكأنما قتل الناس جميعا. كيف قتل تسعة وتسعين نفس وتبحث عن التوبة؟ ليس لك توبة قال اذا ما دام ليس لي توبة واكمل المئة فقتله. ثم بعد ذلك عاد على نفسه باللوم والندم - 00:26:52
وصار يسأل يقول دلوني على عالم فدل على عالم فجاء اليه وقال اني مئة نفس وهذا القتل القتل عمد. فهل لي من توبة؟ قال نعم. ومن يحول بينك وبينه ولكن انت من بلد سيء واهله اهل السوء. انظر الى البلد الفلاني فهو بلد خير - 00:27:12
واهل خير اذهب اليهم اصدق ربك وتب فذهب اليهم تائبا صادقا وفي منتصف الطريق او قرب منتصفه حضر الموت. فمات فجاء الملائكة ملائكة العذاب لقبظ روحه قالت هذا رجل مسرف ما عمل خير - 00:27:42
ملائكة الرحمة لقبض روحي فاختصموا ايهم الذي يقبض روحه؟ فارسل الله جل وعلى اليهم ملكا ليكون حكما بينهم. وقال لهم قيسوا الى اي البلدين هو اقرب فان كان الى البلد الخير اقرب فملائكة الرحمة اولى به هي التي تقول روحه - 00:28:12
فقاسوا ووجدوه اقرب الى البلد الطيب بشبر او ذراع البلد الاخر. وقبظته ملائكة الرحمة وفي رواية انه لما حضره الموت فصار لا يستطيع ان يمشي صار ينوء بصدره يريد ان يقرب - 00:28:42
وفي رواية ان الله جل وعلا لما ارسل الملك الذي يكون حكما بين الملائكة اوحى الله الى الارض الطيبة ان تقاربي. والى الخبيثة ان

تباعدي. رحمة الله لا يجوز لاحد ان يحجرها على الناس. فهي واسعة. ولهذا اخبر جل وعلا ان - 00:29:02
وسعت كل شيء هذا مع قول الله جل وعلا ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما. ولهذا معلوم ان هذه الاية - 00:29:32
نزلت في المدينة - 00:29:52